

يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْمُحْتَرَمُونَ،

وَقَالَ تَعَالَى فِي آيَةٍ أُخْرَى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ط وَكَلَّمَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>٥</sup> فَالْمُؤْمِنُ لَا يَتَأَخَّرُ عَنِ الْخَيْرِ حَتَّى فِي الْأَحْوَالِ الْمُضْطَّرَّةِ. فَقَالَ الْحَبِيبُ الْمُصْطَفَى ﷺ: «إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَبِيدَ أَحَدِكُمْ فَسَيْلَةً، فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا، فَلْيُفْعَلْ»<sup>٦</sup>

يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْمُحْتَرَمُونَ،

تُوجَدُ فِي الْإِسْلَامِ عَزَائِمٌ كَمَا تُوجَدُ رُخَصٌ. وَمِنَ الْمُسْتَحِيلِ أَنْ يَأْخُذَ كُلُّ وَاحِدٍ بِالْعَزَائِمِ - يَعْنِي طَرِيقَ الْوَرَعِ. فَكُلُّ وَاحِدٍ يَجْتَهِدُ عَلَى طَاقَتِهِ بَعْدَ آدَائِهِ الْفَرَائِضَ. فَمَنْ أَفْرَطَ سَتَسْقُطُ فِي التَّفْرِيطِ أَخِيرًا. فَإِنَّهُ مَنْ بَالَعَ سَيَتَأَخَّرُ قَرِيبًا. وَقَدْ قَالَ الرَّسُولُ الْأَكْرَمُ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُخْصُهُ، كَمَا يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى عَزَائِمُهُ»<sup>٧</sup> وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا): قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ، لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ، كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ»<sup>٨</sup> عَلَيْنَا أَنْ نَفْهَمَ مِنَ الْحَدِيثِ أَنَّ الَّذِي يُرِيدُ الْإِسْتِقَامَةَ فِي أَعْمَالِهِ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ إِيْتَانِهِ تَدْرِجًا يَبْنِي بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ. وَكَذَلِكَ لَا بُدَّ لَهُ مِنَ الْإِخْلَاصِ وَصِدْقِ التَّوَجُّهِ إِلَى بَارِيهِ تَعَالَى فِي ذَلِكَ.

جَعَلَنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْمُسْتَقِيمِينَ الْمُدَاوِمِينَ عَلَى أَعْمَالِهِمُ الصَّالِحَةِ. آمِينَ



لَا بُدَّ لِلْمُؤْمِنِ الَّذِي يُرِيدُ السَّعَادَةَ فِي الدَّارَيْنِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أَنْ يُدَاوِمَ عَلَى الْإِيمَانِ وَالْعِبَادَةِ وَالصَّالِحَاتِ وَالْخِدْمَاتِ الْخَيْرِيَّةِ. لِذَلِكَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَيَّ اللَّهُ تَعَالَى أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ»<sup>١</sup> وَلَا شَكَّ أَنَّ الْأَعْمَالَ الْمَقْصُودَةَ هُنَا هِيَ النَّوَافِلُ. فَإِنَّهُ لَا تَتَّصِرُ الْقِلَّةُ أَوْ الْكَثْرَةُ فِي حَقِّ الْفَرَائِضِ فَإِنَّهَا كَمَا هِيَ.

فَالْيَ مَتَى هَذِهِ الْمُدَاوِمَةُ؟ الْإِيمَانُ دَائِمٌ كَالهَوَاءِ. كَذَلِكَ تَدُومُ نِيَّةُ الْعِبَادَاتِ وَأَدَاؤُهَا فِي وَقْتِهَا. وَالصَّالِحَاتُ وَالْخِدْمَاتُ الْخَيْرِيَّةُ تَتَحَقَّقُ عَلَى حَسَبِ الْإِمْكَانِيَّاتِ. وَكُلُّ ذَلِكَ مِنَ الْعُبودِيَّةِ. أَسَاسُ الْعُبودِيَّةِ الْإِيمَانُ، وَكَمَالُهَا الصَّالِحَاتُ وَالتَّوَاصِي بِالْحَقِّ وَالصَّبْرِ. وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾<sup>٢</sup> يَعْنِي الْمَوْتَ.

يَا أَيُّهَا الْجَمَاعَةُ الْعَزِيزَةُ،

سَتُوضَعُ أَعْمَالُنَا الْمَقْبُولَةُ عَلَى الْمِيزَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. فَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ \* وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾<sup>٣</sup> وَالْعَمَلُ الْأَصْلَحُ فِي شَرِيعَتِنَا هُوَ خِدْمَةُ الدَّعْوَةِ إِلَى دِينِ الْإِسْلَامِ الْمَبْنِيَّةِ الْإِيمَانَ. فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ وَظَّفَ هَذِهِ الْأُمَّةَ الشَّرِيفَةَ بِخِدْمَةِ الدَّعْوَةِ. قَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ط وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>٤</sup>

<sup>١</sup> متفق عليه؛ صحيح البخاري، رقم الحديث (٢٨١٨)؛ صحيح مسلم (٧٨٣) واللفظ له

<sup>٢</sup> سورة الحجر: ٩٩

<sup>٣</sup> سورة المؤمنون: ١٠٣- ١٠٢

<sup>٤</sup> سورة آل عمران: ١٠٤

<sup>٥</sup> سورة آل عمران: ١١٠

<sup>٦</sup> مسند أحمد، رقم الحديث (١٢٩٨١)

<sup>٧</sup> صحيح ابن حبان، رقم الحديث (٣٥٤)

<sup>٨</sup> متفق عليه؛ صحيح البخاري، رقم الحديث (١١٥٢)؛ صحيح مسلم، رقم

الحديث (١١٥٩)